

التبيان في تفسير القرآن

(312) أحد هذين الوجهين باطل لامحالة، لأن ما لا يصح أن يعلم فاسد لامحالة. أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يقول لهؤلاء الكفار الذين تقدم وصفهم " هلموا ومعناه هاتوا. وهلم كلمة موضوعة للجماعة بني مع (ها) فصار بمنزلة الصوت نحو (صه) قال الاعشى: وكان دعا قومه دعوة * هلم إلى أمركم قد صرم (1) ومن قال: هلموا، فإنه لم يبنه مع (ها) بل قدره على الانفصال. والاول أفصح، لأنها لغة القرآن، وهي لغة أهل الحجاز. وأهل نجد يقولون: هلم وهلما وهلموا وهلمي وهلميا وهلمن، قال سيبويه أصله (ها) ضم إليه (لم) فبني فقيلاً: هلم، وهات فصل ولم يتصل بما يبنى معه، فلذلك لا بد أن يقال للجماعة: هاتوا. و (هلم) لفظ يتعدى تارة، وأخرى لا يتعدى، فإذا كانت بمعنى (هاتوا) فإنها تتعدى مثل قوله " هلم شهداءكم " وإذا كانت بمعنى (تعالوا) نحو " هلم إلينا " (2) فإنها لا تتعدى ونظيره: عليك زيداً يتعدى إلى واحد، وعلي زيداً يتعدى إلى اثنين بمعنى أولني زيداً، ومثله من الفعل: رجع ورجعته، ولا يجوز في (هلم) الضم والكسر، كما يجوز في ورد: ورد. قال الزجاج: لأنها لا تتصرف على طريقة: فعل يفعل، مع ما اتصلت بها من هاء. ومعنى الآية هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعون من أن الله حرم هذا الذي ذكرتموه. وقوله " فان شهدوا فلا تشهد معهم " فان قيل كيف دعاهم إلى الشهادة مع أنهم اذا شهدوا لم تقبل شهادتهم؟ ! قلنا عنه جوابان أحدهما - قال أبو علي: لانهم لم يشهدوا على الوجه دعوا أن يشهدوا بينة عادلة تقوم بها الحجة. الثاني - شهداء من غيرهم، ولن يجدوا ذلك، ولو وجدوه ماوجب _____ (1) ديوانه 34، ومجاز القرآن 1 / 208 وتفسير الطبري 12 / 150، واللسان والتاج (ربيع) (2) سورة الاحزاب آية 18